توظيف تقنيات التصميم الداخلي في المنظر المسرحي

(نماذج مختارة)

م.م.نهلة جعفر السعدي

الفصل الأول

مشكلة البحث :

من البديهي أن يكون العرض المسرحي عبارة عن مجموعة من العناصر لابد من توفرها لخلق مشاهد متتالية يستمتع بمشاهدتها الجمهور . خيطها الأول هو النص المسرحي والذي يتحول من كلمات مكتوبة على الورق الى أحداث حية تتجسد على خشبة المسرح .

اما الديكور المسرحي فهو أحد أركان العرض المسرحي ويعد من العناصر المهمة في توصيل رسالة النص للمشاهد (٥، ص٣٣١). فالصورة البصرية في المسرح من أولى الدلالات التي يتم من خلالها التمييز بين موقع وآخر ، ويكمل هذه الصورة الإضاءة والممثل .

عندما يتم الشروع بتصميم مشهد داخلي ما على خشبة المسرح فمن الممكن أن تتم الاستعانة بالتصاميم الداخلية من قبل مصمم الديكور و المأخوذة من مواقعها الطبيعية على اختلاف أشكالها ووظائفها . وتوضع على خشبة المسرح لرسم صورة المنظر المسرحي المطلوب . ومن المعتاد أن يكون التصميم الداخلي قد صمم في الأساس من أجل وظيفة ما وهدف جمالي محدد حيث تخدم مكونات الفضاء الداخلي شاغل المكان مما يترتب عليه ضرورة دراسة علوم مختلفة كالهندسة البشرية والصناعية والعلوم النفسية .....الخ .

تكمن مشكلة هذا البحث عندما يُنقل هذا التصميم من الواقع الى خشبة المسرح ، فهل تبقى وظيفة التصميم وأهدافه الجمالية كما هي ؟ وإذا كان هناك اختلافات في الوظيفة والمضامين والأهداف فما تلك الاختلافات ؟ وكيف يتمكن المصمم من توظيف نفس الفضاء الداخلي على خشبة المسرح بعملية نقل ناجحة لما قد تم تصميمه لأغراض تختلف عن أغراض العرض المسرحي وأهدافه ؟

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في إفتقار المكتبة العلمية الى دراسات تجمع بين تخصصين على ارتباط وثيق وكل منهما بحاجة الى الآخر ، حيث درج أن يقوم مصمم الديكور المسرحي بتخطيطات ورسوم مقترحة لمسرحية ما ، من دون دراسة لقواعد التصميم او معرفة بمباديء التصميم الداخلي . ولو إستطاع أن يستعين بالنهج الصحيح فسيمكنه ذلك من أدواته ويجعل خطواته في عمله خاضعة للدراسة العلمية والهندسية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فلا نستطيع أن نجزم ان المتخصصين في التصميم الداخلي لديهم العلم الكافي بماهية تصميم الديكور المسرحي وخصوصياته .

أهداف البحث :

١- الكشف عن ماهية الإختلافات في الوظيفة والأهداف الجمالية بين الفضاء الداخلي والمنظر المسرحي .

٢- تسليط الضوء على اهمية اعتماد الاسس والتقنيات الهندسية المستخدمة في التصميم الداخلي وتوظيفها في المنظر المسرحي.

حدود البحث :

تنحصر الحدود الزمنية للبحث مابين سنة (٢٠٠٥ م) وسنة(٢٠١٠م) أما حدوده المكانية فترتبط بمكان العروض المسرحية للنماذج المختارة التي قدمت في أمريكا .

تحديد المصطلحات :

التصميم الداخلي Interior Design : هو فن معالجة الفراغ أو المساحة وكافة أبعادها بطريقة تستغل عناصر التصميم جميعها على نحو جمالي يساعد على العمل داخل المبنى .(١ ، ص١٩) .

التعريف الإجرائي : هو فن التعامل مع المكان بحرفية هندسية وجمالية لتحديد وظيفته بغية توفير أقصى راحة جسدية ونفسية لشاغل المكان بوساطة معالجة المساحات والتكوينات والألوان .

المناظر المسرحية theatre scenary: كل مايشاهده المتفرج على شاشة السينما أو شاشة التلفزيون أو على خشبة المسرح بكل تفاصيل الكادر من ديكورات وشاسيهات ....علاوة على ذلك موقع الممثلين وتحركاتهم كما يمكن أن تحدد أيضاً مواقع أجهزة الإضاءة علاوة على تحديد إتجاه الرؤية بالنسبة لمشاهدي المسرح لأنه رسم المنظر تماماً كما يراه المتفرج .(٤ ، ص٢٩٨) .وعرفه حمادة بـ " هو القطع المصنوعة من الخشب أو القماش أو نحوهما والمقامة في الغالب فوق خشبة المسرح لكي تعطي شكلاً لمنظر واقعي أو خيالي أو كليهما معاً على أن ترتبط إيماءات هذا المنظر بمدلولات المسرحية المعروضة ، ولهذا فإن الديكور المسرحي ليس فناً منفرداً بذاته " ولكنه يتعايش مع الفنون الأخرى " (٣ ، ص ١٦١) .

تتبنى الباحثة تعريف (حمادة) للمنظر المسرحي كتعريف إجرائي يخدم متطلبات بحثها .

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول :

الوظيفة والغايات الجمالية في التصميم الداخلي :

إن أول مهام التصميم داخل الفضاءات السكنية - كما هو معروف - البحث عن وظيفة المكان والتعرف على الفعاليات التي ستمارس فيها ، لتدارس الإحتياجات الضرورية من إكساء الأرضيات والجدران والسقوف وقطع الأثاث المطلوبة وصولاً للمكملات التي تشمل الصحيّات والإضاءة والتكييف ومعالجات العزل الصوتي والحراري فضلاً عن مراعاة الحركة والتهوية الصحيحة .(١، ص٦٧) ويصب كل هذا في خدمة شاغل المكان وتوفير أكبر راحة ممكنة له . ويستهل المصمم فكرته برسم المخطط الأفقي للطابق الأرضي والأول - إن وجد - هندسياً (plan) ويلحقه بالمقطع الرأسي (section) وفق مقياس الرسم ويوضح فكرته بشكل أكبر بوساطة الرسم المنظوري (perspective) وقد يحتاج الى واجهات أمامية وخلفية (٨،ص٣٠)، وأخيراً يوزع الأثاث والأكسسوارات أعتماداً على الأسس العالمية لآلية

جسم الأنسان وحركته المتفق عليها ،(٧ ، ص ١٨) وبالتزامن مع دراسة هذه الأنشطة مجتمعة .

هناك جانب آخر لايقل أهمية عن وظيفة المكان وهو جمالية المكان والذي يعنى بخصوصية وشخصية ورغبات شاغل المكان ، فبالرغم من أن غرفة النوم على سبيل المثال تحتوي على نفس قطع الأثاث ، فإن مايفرق غرفة عن أخرى هو طراز وألوان المكان وأنواع الأكسسوارات والإضاءة المستخدمة وشكل الإكساء وقماش الفرش والستائر ونوع السجاد ، وهذا الشكل هو الذي نستنتج منه خليطاً من ذوق ورغبات ونفسية شاغل المكان ، والأسلوب والنهج الفني الذي يتبعه المصمم .

المبحث الثاني

الديكور المسرحي وظيفته وأهدافه .

إن المسرح هو مرآة للمجتمع ورسالة تقدم للمشاهد مستوحاة من واقعه ، يعرض مشكلة أو فكرة وتعالج من خلال النص وتقدم من خلال العرض المسرحي ، ومن العناصر المهمة في ذلك العرض المنظر المسرحي .

يحدد جون دولمان وظائف المناظر بالتغطية والإخفاء والتجميل والإيحاء بالحالة النفسية والإيحاء بالمكان وتصوير هذا المكان .(٦، ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣) كما يجب على مصمم الديكور التعريف بمكان وزمان المسرحية . ويستطيع الديكورالمسرحي أن يوجد الجو المناسب ويعبر عن روح العناصر البارزة في النص من خلال الصورة واللون والإضاءة والبناء التكويني ، وبها يحقق الجانب الجمالي للعمل . وقد تدور أحداث بعض المشاهد داخل الفضاءات السكنية كغرفة المعيشة أو النوم أو في مطبخ أو حمام أو أي فضاء سكني ، وعند التركيز على هذا النوع من المناظر نرى أن مصمم الديكور المسرحي ، إمّا أن ينقل موجودات فضاء سكني كما هو على الخشبة مع إعادة التوزيع ، أو أن يعيد تصنيع هذه الموجودات بشكل جديد يخدم فكرة العمل ، ومن الممكن أن تكون رسالة بصرية ذات مغزى معين (٥،ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦). أما الجدران فإما أن تكون مبنية وثابتة على خشبة المسرح أو تكون متحركة لتفسح المكان لمناظر أخرى تجري أحداثها في أماكن مختلفة . أو قد يُستغنى عن هذه الجدران نهائياً . أما الناحية الجمالية فالألوان والإضاءة وعناصر التكوين المستخدمة وعلاقاتها كلها تعتمد على الطابع العام والنفسي المطلوب تحقيقه . والمدرسة الفنية التي ينتمي اليها

العرض . وفي جميع الأحوال فالهدف الوظيفي الجمالي يهمه مخاطبة المتلقي ونقل الرسالة البصرية له.

ما أسفر عن الأطار النظرى .

إن هدف تصميم الفضاء السكني هو خدمة شاغل المكان من ناحية وظيفة المكان وتوفير مستلزمات الراحة الجسدية والنفسية والتي تسخر من أجل الساكن أو الشخص الذي يعيش في هذا الفضاء ، ولكن عندما ينتقل الى خشبة المسرح تتحول الأهداف بإتجاه المتلقي الجالس في صالة العرض ، فالتصميم العام للمشهد يجب أن يحدد الزمان والمكان ، والرسائل الأخرى التي تحدد الحالة الإجتماعية والنفسية للشخصيات يتم تحديدها بنوعية الأثاث وطريقة التصميم والإكساء للحوائط والخلفيات ، وأبعاده وقياساته تعتمد على مدى رؤية أخر مشاهد لكل زاوية من المكان ، والأضاءة مهمتها تعبيرية وليس لتوضيح أبعاد المكان للساكن ، والألوان مرتبطة بملابس الممثل وألوان الإضاءة . وعلى خشبة المسرح يتم تحويل مهام قطع الأثاث ومحددات الفضاء الداخلي من ساكنة الى متحركة وذات رسائل معبرة ، ومن وظيفية تخدم شاغل المكان الى تعبيرية وإخبارية وهي من أبرز مهام مصمم المنظر المسرحي ، بالرغم من ضرورات محاكاة الواقع الحقيقي بهدف الإيهام والإقناع .

الفصل الثالث

أجراءات البحث

١- مجتمع البحث :

المسرحيات التي تم فيها إستخدام التصميم الداخلي جزءا من مناظر العرض.

٢- عينة البحث:

تم إنتقاء عينة قصدية لتوضيح فكرة البحث .

٣- أدوات البحث :

تمت الإستعانة بصور العروض المسرحية والمخططات الهندسية والرسوم التخطيطية حسب توفرها، إضافة الى المراجع والمصادر .

٤- منهج البحث :

اعتمد الباحث منهج البحث الوصفي والمرتبط بدراسة الحالة.

تحليل العينات

العينة الاولى شكل رقم (١)

المسرحية هي (ساعات يائسة او متهورة) قدمت في مسرح بارتر وهو من المسارح القديمة في أمريكا ، في آب ٢٠٠٨ ، أخرجها ريك روس (Rick Rose) صمم الديكور ريتشارد فينكلستن (Richard Filnkelstein) وصمم الأضاءة لوكاس بينجامين (Lucas Benjamin) . (١٠)

تتحدث المسرحية عن جريمة قتل تدور احداثها داخل منزل ، ومايرافقها من صراعات وتحقيقات ومعاناة لابطال المسرحية . من الواضح أن الديكور قد تم بناؤه بناءاً معمارياً وبجدران مستقيمة وبزوايا قريبة الى القائمة ، وقد تم بناؤه بزاوية ٤٥ درجة مع خط قوس المسرح ليظهر من الفضاء جدارين فقط ، وهذه ضرورة مسرحية تفرضها زاوية الرؤيا الكاملة للمتفرجين . وكما هو واضح في الرسم التوضيحي للصورة رقم (٢) فأن البناء أخذ المساحة الكاملة للخشبة وملأ قوس المسرح وامتد للأعلى ، والجدار الايمن على الرغم من أنه يحقق عملية التحديد المطلوبة للفضاء إلا أن الفتحات المتروكة وماخلفها أشعر الناظر بالمساحات الأخرى التي يحتويها المنزل . أما الجدار الأيسر فجاء على مستويين ، الأول يمثل الطابق الأرضي ويحتوي على نافذة ، والعلوي يمثل الطابق الثاني ويحتوي على غرفة نوم رفع منها جدارين . يوجد في الجدار الايمن باب يرتبط بالسلم الذي يؤدي الى الطابق السفلي . والفضاء هنا غ فة معيشة رئيسة توزعت بها قطع الأثاث بما يتيح الحركة في جميع الجهات ، وتم إختيار قطع الأثاث والأكسسوارات الأخرى من البيئة الطبيعية التي نعيش فيها من دون الحاجة لتحويرها أو وضعها بطريقة منفرجة أو متباعدة . كما وتم إلغاء السقف مع وجود أجزاء متبقية منه . أما الإنارة فكانت وحداتها الموجودة على الجدران أو موزعة في أجزاء من السقف المتبقي ، مستخدمة بالطريقة نفسها المتبعة في البيوت ، ووضعت قطع الإنارة المساعدة لضرورات العرض في أماكن لاتشعر المتلقي بوجودها ، وبها يتم الأنتقال في التركيز من زاوية إلى أخرى من الفضاء أنظر الشكل (٣) . وفي المجمل وضعنا هذا الديكور في أجواء واقعية نتج عنها نوع من التكامل

بين الممثل والبيئة المحيطة به ، وكأننا رفعنا فعلا الجدار الرابع للمكان ودخلنا في أجواء الرواية . مما يضفي نوع من المصداقية المطلوبة . (٢ ، ص ١٥)

إن هذا المسرح من المسارح الصغيرة ، وقد استخدم المصمم تقنية الرسم المنظوري ذي النقطتين (perspective) ونجح في هذا الأسلوب في إظهار جدارين مائلين فقط مع الأرضية وجزء من السقف واختزل أرتفاع الجدران الطبيعي (من ٢.٨٠م ـ ٣.٠٠م) وذلك لمعالجة مشكلة فتحة قوس المسرح الصغيرة . كما حاول المصمم أن يقتصد جداً في التنازل عن وظيفة فضاءاته الداخلية ، وساعد هذا الأمر على شعور الممثليين بأنهم في أجواء منزلية حقيقية وينتقل هذا الشعور للمتلقي بالضرورة . أنظر الشكل (٤)

العينة رقم (٢) شكل رقم (٥)

المسرحية بعنوان بيت الدمية (A Doll's House,) لهنريك إبسن قدمت في مسرح فريدريك وود (Frederic Wood) وصمم الأضاءة والمنظر المسرحي روبرت كاردنر (Robert Gardiner) في ٢٠٠٨. (٩)

المنظر الكامل يمثل منزل ، وأرضية المكان عبارة عن مستويين ، خلفية الخشبة وجانبها الأيسر أعلى من المقدمة ، وتظهر منها غرفة طعام في أعلى يمين الخشبة ، وغرفة مكتب في أعلى يسار المسرح ، أما المقدمة فجزء منها فضاء للمعيشة ، والجزء الآخر يحتله مقعدين ومدفأة . أما أقصى اليسار فيظهر ممر وسلم يتصل بالطابق الأول . وقد ألغيت الجدران تماما في هذا النموذج وقد عبر المصمم عن وجودها بوجود أطر للأبواب ، وأعمدة رفيعة لاتمنع الرؤية ، ولوحات علقت على جدران وهمية للأيحاء بوجودها .كما رفعت أجزاء من السقف في أعلى فضاء المنظر المسرحي ، ووزعت وحدات الإنارة معلقة أو أرضية ، ولكن لم يعتمد عليها كجزء ساند للإضاءة المسرحية الموجهة والعامة المخفية تلك التي يستعين بها المخرج المسرحي بالتركيز على الفضاءات المسرحية وتمكنه أن ينتقل من حدث الى آخر . أنظر الشكل (٧) . نجد قطع الأثاث في هذا المنظر المسرحي قليلة ومجال الحركة مفتوحاً . وإعتمد المصمم فيه التكوين المعماري لتوضيح فكرته على الرغم من إختزاله إلى أقل مايمكن من محددات الرؤية وعلى الرغم من ذلك نجح في توصيل الفكرة.

ومن الواضح أن المخطط الأفقي الأرضي (plan) كان له نقطة السيادة والخيط المهم في الوصول إلى باقي المعلومات ، والرسائل المطلوب توصيلها للمتلقي . وعندما نرى المخطط المنظوري الذي قام المصمم بتوضيح فكرته من خلاله ، الشكل رقم (٦) . نجدأنه إعتمد على تقنية المنظور ذو النقطة الواحدة ويتيح هذا النوع من المناظر ظهور خمس محددات في التصميم ، جدارين جانبيين وجدار يمثل عمق اللوحة استغنى عنها جميعها وترك أمر وجودها لخيال الشخصيات التي بحاجة الى الأقتناع بها لينتقل هذا الشعور للمتلقي .

فضلاً عن أرضية وجزء من السقف ، لم يقتصد المصمم في الأختزال لكثير من الأحتياجات الضرورية والأثاث والأكسسوارات التي تميز الهوية والحالة النفسية لشاغلي الفضاء في الفضاء الداخلي ، وأعتمد على أستكمالها من خلال الأيهام بوجودها .

الفصل الرابع :

إن أهم النتائج التي توصل اليها البحث هي :

١) تتركز مهمة التصميم الداخلي على معرفة وظيفة الفضاء وبنائه المعماري ، وتوفير المستلزمات المطلوبة وظيفيا وجمالياً بهدف توفير أكبر راحة ممكنة لشاغل الفضاء ، بينما يركز تصميم المنظر المسرحي في أهدافه الوظيفية والجمالية ؛ لخدمة المتلقي في صالة المسرح ، وتوصيل رسائل ومعلومات وليس هدفه خدمة الممثل المؤدي للشخصيات التي تعيش داخل الفضاء التصميمي .

٢) الشكل الجمالي في التصميم الداخلي تحدده رغبة ونفسية شاغل المكان ، بينما أعتمد الشكل الجمالي في تصميم المنظر المسرحي على شكل الصورة التي يراها المتفرج ، وليس الممثل بعده شاغل المكان .

٣) إعتمد مصمم المنظرالمسرحي في النماذج المختارة طريقة البناء المعماري وهي طريقة رسم المخططات الأرضية الأفقية والرأسية والمنظورية وهي الطريقة نفسها التي ينتهجها المصمم الداخلي في وضع فكرته ودراستها على الورق .

٤) ـ إعتمد مصمم المنظر توزيع الجدران والفتحات ـ الأبواب والشبابيك ـ منهجية التوزيع نفسها عند المصمم الداخلي ونجح في دراسة مداخل الممثلين وتحركاتهم بالفضاء بطريقة أقرب مايمكن من الواقع.

٥) وظيفة الفضاء الداخلي كانت ظاهرة في العينة الأولى وهي خدمة شاغل الفضاء مما ساعد الشخصيات على إداء الأدوار بسهولة ويسر أكبر من العينة الثانية التي إحتاج الشخصيات فيها الى الاستعانة بمهارات أكبر لتوصيل الصورة الصحيحة للمتلقي .

٦)الإضاءة كانت عاملاً مساعداً في العينة الأولى مما أضفى المصداقية على الصورة المسرحية .

٧) إستكمال التكوين البنائي والأكسسوارات في الصورة الظاهرة للمتلقي يكمل الصورة الجمالية للعمل الفني ، ويكمل الإنطباع النفسي والإجتماعي بمعنى أنه يكمل المعلومات الناقصة فقط من خلال الصورة المرئية .

٨) إن تقريب المسافة بين البيئة المعروفة للمشاهد في حياته الواقعية وبين البيئة المرئية على المسرح قد يساعد العرض على تحقيق أهدافه ، وتخفيف العبئ على المخرج والممثل ، ومصمم الأضاءة ببذل مزيد من الجهود ؛ لأيهام المشاهد أن مايراه هو بيئة حقيقية .

قائمة المصادر:

١) البياتي ، نمير قاسم : ألف باء التصميم الداخلي ، جامعة ديالى ،ط١ ، ٢٠٠٥

٢) حبش ، ضياء أنور : الدلالات البيئية في تصميم المنظر المسرحي ، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، ١٩٩٧

٣) حمادة ، أبراهيم : معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، القاهرة ، دار الشعب ، ب.ت

٤) مليكة، لويس : الديكور المسرحي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الجامعة المستنصرية ،

٥) - هوايتنج فرانك م : ت : كامل يوسف ، المدخل الى الفنون المسرحية ، دارالمعرفة ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٣٣١.

6-Dolman, John,Jr: The Art of Play Production, New York, Harper and Brothers, 1946

7- Panero,Julius: Human Dimention and Interior Space, London

8- Herz,Rudolf : Architects Data ,London,

9 – http://faculty.arts.ubc.ca/

ملحق الأشكال والصور

صورة رقم (١)

صورة رقم (٢)

صورة رقم (٣)

صورة رقم (٤)

صورة رقم (٥)

صورة رقم (٦)

صورة رقم (٧)